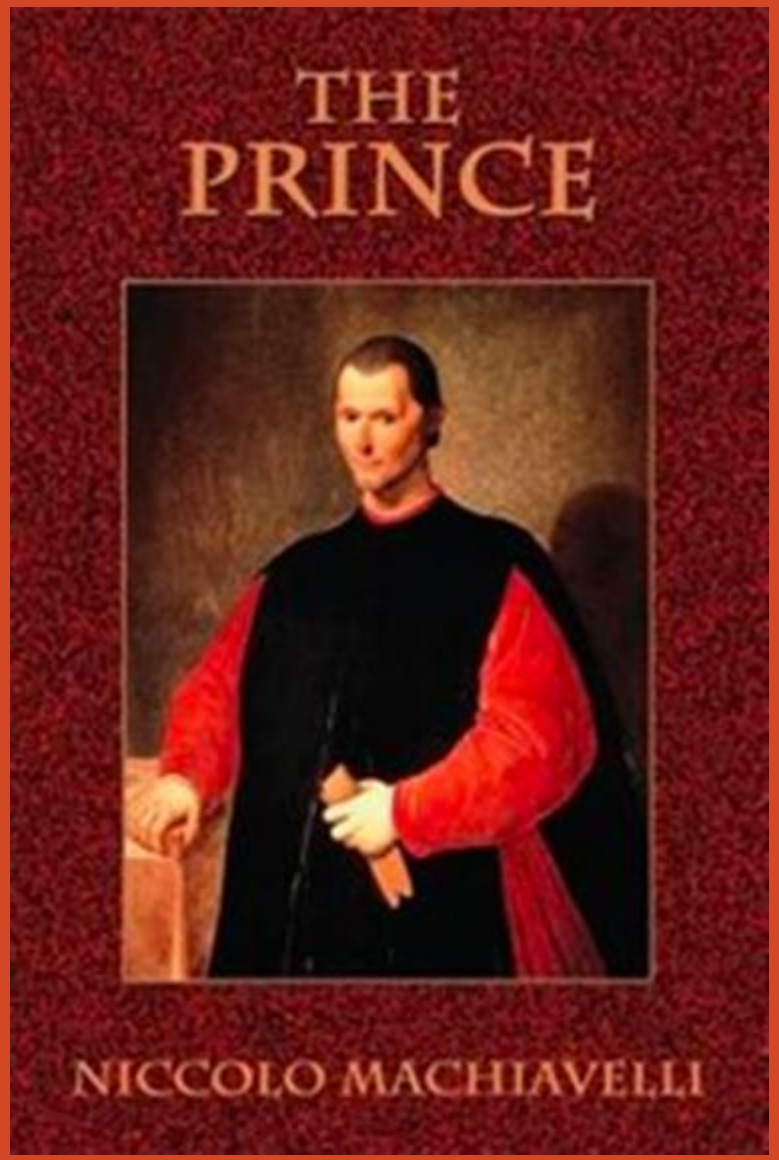


# منتدى الثلاثاء الثقافي

## مراجعة كتاب
## الأمير

نيقولو ميكافيللي

# المحتويات

- نيقولو مكيافيلى 1469-1527م
- مكيافيلى وظروف عصره
- كتاب الأمير
- تأثير مكيافيلى على الساسة والفلاسفة

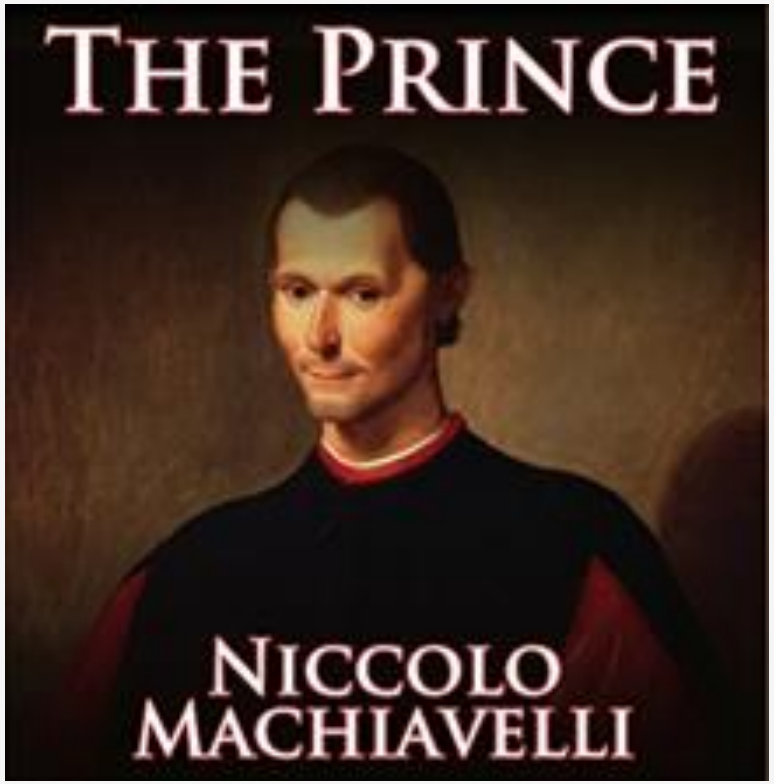

# مكيافيلى

- يعتبر الفيلسوف والسياسى مراة عصره،وفى موضوع بحثنا هذا سأتناول أشهر من أسهموا فى علم السياسة وهو "نيقولو مكيافيلى" والذى يعتبر بحق الابن البار لعصر النهضة الذى عاصره مكيافيلى

- وعصر النهضة هو عبارة عن فترة انتقال من العصور الوسطى الى العصور الحديثة.والعصور الوسطى هذه اتسمت بعدة سمات وهى انقسام الكنيسة الى كنيسة شرقية تتبع المذهب الارثوذكسى ومكانها فى القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية،وكنيسة غربية تتبع المذهب الكاثوليكى ومكانها فى روما.ولكن الاخيرة عرفت طوال العصور الوسطى بسيطرتها على السلطة الدينية والسلطة الزمنية –وهو ماعرف بالصراع بين البابوية والامبراطورية-،وفسد أخلاق البابوات وأصبحوا وحدهم يشكلون دولة داخل دولة،وابتعدوا عن تعاليم الدين المسيحى واهتموا بالملذات أكثر من الدين

- والسمة الاخرى لهذه العصور هو "الاقطاع" فانقسم المجتمع الاوربى الى الملك يليه البارونات والامراء التابعين له ثم الأقنان الذين يعملون فى الاقطاع وهم كانوا يعاملون بالعبودية.سميت هذه العصور بالعصور المظلمة لما انتشر فيه من جهل وتخلف حتى ظهر عصر النهضة .

- اذا نظرنا الى حالة ايطاليا انذاك فنجدها انها لم تكن دولة موحدة بل كانت مقسمة لامارات وهى"نابولى،ميلانو،فلورنسا،البندقية،الولايات البابوية"،وبرز خلال ذلك أسماء عديدة كان لهم الدور والفضل فى هذا العصر فى مختلف المجالات نتناول منها فى هذا البحث "مكيافيلى"من حيث مولده ونشأته والمناصب التى تولاها ومؤلفاته،ثم عرض تحليل لكتاب الأمير وأهم ماجاء به من أفكار ومبادئ،ثم عرض لتأثير مكيافيلى على الساسة والقادة العسكريين وعلى السياسة الدولية حتى يومنا هذا.

## مكيافيلى وظروف عصره

- اسرته ونشأته
- تدرجه فى المناصب
- عزله من منصبه ونفيه
- حياة مكيافيلى فى المنفى ومؤلفاته

# ميكافيلى وظروف عصره

## أسرته ونشاته:

ولد نيقولو دى بيرناردو ميكافيلى فى 3 مايو1469م فى مدينة فلورنسا- فى وسط ايطاليا- وكان هوالابن الاكبر فى أسرته،فهو ينتمى لاسرة توسكانية نبيلة عريقة،وكان ابوه يعمل فى مهنة المحاماة وكان ذائع الصيت فى فلورنسا،وكذلك والدته بارتومولى دى استفانو نيلى،ورغم ذلك اسرته لم تكن ثرية اومن الطبقة العليا فى المجتمع على الاطلاق.لذلك كان يقول ميكافيلى دائما عن نفسه:"ولدت فقيرا وتعلمت فى عمر مبكر الا أنفق سوى أقل القليل بدلا من أن أعيش فى ترف".

عندما ولد ميكافيلى كان معاصرا للمديشيون الذين أقاموا حكم استبدادى داخل فلورنسا ،ولم تكن أسرة مكيافيلى على ولاء للمديشيون لانهم كانوا يدعمون النظام الجمهورى فى الحكم وكان والده من كبار دعاة للجمهورية ،كما كانت اسرته تنتمى لحزب جولف وهوالحزب المؤيد للبابا.لم تتوافر المعلومات عن الفترة المبكرة عن حياة مكيافيلى، وبحكم انتمائه لاسرة عريقة، قد تلقى تعليما جيدا فدرس القانون ،وفى السابعة من عمره بدأ بتعلم اللاتينية لغة العلم والثقافة أنذاك،وفى بداية شبابه قرأ خطب الكاتب الرومانى شيشرون، ودرس مؤلفات أرسطو،كما تابع باهتمام مؤلفات رائدى النهضة بترارك ،ودانتى اليجيرى صاحب كتاب الكوميديا الآلهية.كما التحق مكيافيلى بالعمل فى جامعة فيورنتينو،وجعلت الجامعة مكيافيلى يدرس كل ما يخص بجوهر الفروع الدراسية الانسانية كالبلاغة والشعر وقواعد اللغة والتاريخ والفلسفة الاخلاقية،كما درس باهتمام قصيدة لفيلسوف رومانى لوكريشيوس التى تحمل عنوان "حول طبيعة الأشياء" وعمل على نسخ ابياتها وأعجب براى لوكريشيوس حول التخلص من الخوف والخرافات الدينية باستخدام العقل والتعمق فى دراسة الاليات الخفية للطبيعة.

شب مكيافيلى فى عهد الامير لورنزو دى مديشى (العظيم)والذى كان عهده عصرا ذهبيا للنهضة الايطالية ولفترة من الزمن كان مكيافيلى أحد أعضاء جماعة الانسانيين وهى جماعة رفيعة المقام،وابدى لورنزو الكثير من اهتمام بها وكان من ضمن أفرادها مايكل انجلو (1475-1564م)،وكان مكيافيلى قد أهدى احدى قصائده الشعرية الى جليانو دى مديشى – الابن الاصغر للورنزو-، وأيا كان نوع العلاقة بين مكيافيلى وعائلة مديشى فقد انقطعت كليا عام 1494م بعد طرد بيرو بن لورنزو من فلورنسا والاطاحة بحكم مديشى ،وقيام الجمهورية الفلورنسية وحتى بعد عودة عائلة مديشى للحكم يظل مكيافيلى محسوبا  على انه من أنصار ومؤيدى الجمهورية.

وكان مكيافيلى فى بدء الامر متاثر بفكر واراء الراهب الدومينكانى سافونا رولا الذى كان يخاطب الشباب الايطالى دائما بالتمسك بالفضيلة والدين،وكان مكيافيلى يصف شباب عصره بقوله:"كانوا اكثر حرية من أجدادهم فى ملبسهم ومعيشتهم ويقضون وقتا أكثر فى التمتع بملذات الحياة ويبعثرون أموالهم على القمار والنساء ".

ولكن سرعان ماابتعد عن اراء سافونا،فبالرغم ان مكيافيلى يؤيد الجمهورية و كذلك سافونا الا ان مكيافيلى رأى فى جمهورية التى أقامها سافونا تقوم على الديمقراطية المتزمتة ذات أساس دينى (ثيوقراطى)،وكان يرى فى جمهورية سافونا بان تنقصها القوة فنراه يقول:"لقد غلب الانبياء المسلحون وهلك الانبياء العزل"،كما ان مكيافيلى يكره رجال الكنيسة ويحتقر الرهبان وفى رايه ان الراهب يتحين الظروف ليجيد تلوين أكاذيبه،كما ان النهاية الماسوية لسافونا رولا كانت تجربة استسقى منها مكيافيلى الدروس السياسية.

# تدرجه فى المناصب

اختير مكيافيلى فى مايو عام 1498م،لمنصب المستشار الثانى لمجلس الثمانين –وهو المجلس المضطلع بمسئولية تعيين سفراء للجمهورية والمسئولين الحكوميين الآخريين-، ثم فى غضون شهر من توليه منصب المستشارية عين مكيافيلى رسميا سكرتيرا لمجلس العشر-وهو المجلس المنوط به الاشراف على العلاقات الخارجية للجمهورية-،وظل يشغل هذه المناصب من 1998م الى1512م بعودة ال مديشى للحكم مرة اخرى.ومن خلال وظائفه الحكومية خبر الكثيرمن خفايا السياسة الدولية والتى شكلت أرائه السياسية

ومن خلال عمل مكيافيلى فى المستشارية الفلورنسية قام بالعديد من البعثات الدبلوماسية داخل وخارج ايطاليا ومنها :

بعثاته الى مدينة بيومبينو فى مدينة بيزا-التابعة لامارة نابولى- حيث قابل أميرها جاكوبودابيانو أكثر من مرة،بالأضافة الى أمراء مدن فورلى –وسط ايطاليا-ومانتوفا –شمال ايطاليا-،كان الغرض من هذه البعثات أن تستعيد فلورنسا سيطرتها على بيزا.

وفى عام 1500م،قام مكيافيلى بأولى بعثاته الدبلوماسية الى فرنسا لمقابلة الملك لويس الثانى عشر (1498/1515م)،وهناك عرف خبايا ودسائس البلاط الملكى الفرنسى،وتم ايفاده الى البلاط الفرنسى أربع مرات خلال عمله السياسى.

وفى عام 1502م كان مكيافيلى قام ببعثة دبلوماسية الى بورجيا –التابعة للولايات البابوية- حيث قابل تشيزرى بورجا قيصر بورجيا،وكان هذا القيصر محل أعجاب مكيافيلى وهو محور شخصية الأمير الذى تمناه مكيافيلى،فهذا القيصر كان يريد توحيد كل الامارات الايطالية فى اتحاد موحد،وبعد وفاة والده البابا اسكندر السادس والذى كان يقدم له الدعم السياسى والدينى ،خلفه البابا بيوس الثالث والذى كان على خلاف مع قيصر بورجيا حتى تم الاطاحة به وبحكمه .

وفى عام 1506م ،أرسل مكيافيلى فى بعثة دبلوماسية الى البابا يوليوس الثانى،و هناك اتصل اتصالا مباشرا بالبلاط البابوى،فقد شهد انتخاب يوليوس الثانى لكرسى البابوية،وبعث فى رسائله الى مجلس السيادة الفلورنسى عن الرشوة والأموال التى وزعت للحصول على أصوات الكرادلة الأسبان من أجل تعيين يوليوس الثانى على الكرسى البابوى.

وفى عام 1507م،قام مكيافيلى بأولى بعثاته الدبلوماسية الى الامبراطور مكسيميلان وهو امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة .

# عزله من منصبه ونفيه

أراد البابا يوليوس الثانى اجلاء الفرنسيين عن ايطاليا،وكان على فلورنسا أن تختار بين صداقة حليفتها فرنسا أو صداقة البابا يوليوس الثانى،واختارت فلورنسا صداقة فرنسا وأوفدت مكيافيلى الى فرنسا ليعلن أمام لويس الثانى عشر استمساك فلورنسا بتحالفها مع فرنسا.واشتعلت الحرب بين فرنسا والبابا،ونجح البابا فى اجلاء الفرنسيين عن ايطاليا، ولكنه استبدل النفوذ الفرنسى بالنفوذ الاسبانى.وكان من نتائج هذه الأحداث أن سقطت جمهورية سوردينى الفلورنسية،وعادت أسرة مدتشى للحكم وأصبحت فلورنسا خاضعة خضوعا تاما للأسرة ممثلة فى الكاردينال جيوفانى مدتشى عام1512م،وهو أيضا البابا ليو العاشر،وخلفه جوليانو دى مديشى .

وما أن عاد ال مديشى للحكم طرد مكيافيلى من منصبه،ورغم محاولاته بأن يعرض خدماته على أسرة مديشى أملا فى استرداد وظيفته بحكم خبراته السابقة،ولكن ذهبت اماله أدراج الرياح،فقد اتهم بمحاولة اغتيال البابا ليو العاشر،فسجن وعذب داخل السجن ولولا استنجاده بجوليانو دى مديشى لكان حكم عليه بالأعدام،وتم الحكم عليه بالنفى واستقر بقية حياته فى منفاه الريفى فى سانت أندريا ويقضى فى هذا المنفى بقية حياته حتى وفاته عام 1527م .

# حياة مكيافيلى فى المنفى ومؤلفاته

اعتمد مكيافيلى أثناء حياته فى منفاه الريفى على دخل بسيط من ممتلكاته يعيش به هو وزوجته وأولاده،وكان يستيقظ مبكرا ويخرج الى الغابة ليتحدث مع الحطابين ويتبادل معهم الأقاويل والشائعات،ثم يذهب الى أحد التلال وحيدا ليقرأ مؤلفات دانتى أو أوفيد أوتبيولوس.
ويقضى باقى يومه فى الحانة يتحدث مع الطحان والقصاب وبعض البنائين يلعبون بالورق والنرد.وعندما يأتى المساء يعود للمنزل ويغير ثيابه الريفية،ويرتدى ملابس البلاط والتشريفات لكى يكون فى صحبة من أحبهم.ثم يدخل الى مكتبته الخاصة ،وخلال سنوات المنفى وضع لنا مكيافيلى العديد من المؤلفات فى عالم السياسة كانت ثمرة خبراته السياسية وتمثل انعكاس لعصره

# كتاب الأمير

-تاليف مكيافيلى للكتاب
-منهجية مكيافيلى فى كتاب الأمير
-أفكار مكيافيلى السياسية فى كتاب الأمير:
الأنواع المختلفة للحكومات وطرق اقامتها.
الممالك الوراثية والممالك المختلطة.
نماذج الحكم عند مكيافيلى (الدولة العثمانية و فرنسا).
رأى مكيافيلى فى الحكم.
نظرة مكيافيلى للطبيعة البشرية.
مكيافيلى ومسالك الحكم "المثالية والواقع،الحب والكراهية،الكرم والبخل، القوة والحيلة،الرحمة والقسوة،الوفاء بالوعد والخلف عنه"
- طرق الوصول للحكم
- مقومات الدولة عند مكيافيلى
الغاية تبرر الوسيلة
فصل الدين عن السياسة
الجيش
الرضا الشعبى

# كتاب الأمير

وهو أهم مؤلفات مكيافيلى وقام بتأليفه عام 1513م، كان الغرض من تأليفه أن يهديه الى لورنزو الابن العظيم لبيرو دى مديشى،لدلالة على الولاء لعائلة مديشى، مقدما فى هذا الكتاب الصغير خلاصة معرفته بالسياسة بحكم خبرته الطويلة فى السياسة.ولم يكن يخيل لميكافيلى أن هذا الكتاب سيصبح مرجعا سياسيا هاما للكثير من قادة العالم وفى عالم السياسة،كان كل هدفه من هذا الكتاب التقرب للأمير وأن يعمل على توحيد ايطاليا مقدما للأمير نصائح بأن ينتهج كافة الطرق والوسائل الشريفة منها وغير الشريفة لتحقيق أهدافه.وتم طباعته ونشر هذا الكتاب عام1532م وأصبح مثار جدل كبير،حتى تم ادارج كل أعمال مكيافيلى فى قائمة الكتب الممنوع تدوالها وطباعتها عام1559م بأمر من البابا بول الرابع،الا أن رجال السياسة وعائلة مديشى عملوا بكل ماجاء فى هذا الكتاب وكان له الأثر الكبير حتى عصرنا الحديث. وجاء فى مقدمة هذا الكتاب اهداء من مكيافيلى الى الأمير لورنزومديشى يقول فيه: "من المعروف أن أولئك الذين يسعون الى نيل رضا أحد الأمراء يجتهدون فى تقديم الهدايا الثمينة،ولكننى على أى حال أود أن أهدى سموكم شيئا يدل على اخلاصى لكم،ولم أجد فيما أملك ماهو أغلى من معرفتى بأعمال ومنجزات عظماء الرجال وهى معرفة اكتسبتها من خلال تجربة طويلة مررت بها،وأهدى سموكم اليوم ماتوصلت اليه من نتائج،وقد وضعتها فى هذا الكتاب الصغير،ورغم أننى أعتبر أن هذا الكتاب المتواضع قد لايرقى لقبول سموكم وقبولكم له،فسموكم تعلمون أننى غير قادر على اهدائكم ماهو أعظم أوأكثر قيمة من هذا الكتاب.فهويمكن سموكم من التعرف فى وقت قصير على كل مااكتسبته طوال حياتى وماتحملت من أجله الكثير من الأخطار والفقر طوال سنوات عمرى.كما أننى أعتقد أنه من غير اللائق أن يتجرأ رجل بسيط من عامة الشعب مثلى على مناقشة الأمراء وتوجيه الحكومات.فمصورى المناظر الطبيعية ينزلون الى الوديان ليتمكنوا من رسم الجبال،ثم أنهم يصعدون الى أماكن مرتفعة حتى يتمكنوا من رؤية السهول والوديان.ولذلك فمن الضرورى أن تكون أميرا حتى تعرف طبيعة شعبك،كما أنه يجب أن تكون أحد الرعية أيضا كى تعرف الحقائق المتعلقة بالأمراء.وأنا استاذن سموكم أن تقبل هديتى المتواضعة.فاذا نظرتم اليها مليا ياصاحب السمو فستجدون أنها تعبر عن رغبتى الصادقة المخلصة فى أن يبلغ سموكم شأنا رفيعا أنت أهل له لمنبتكم الشريف وصفاتكم الشخصية الفذة،ولو تفضلتم سموكم بالقاء نظرة على هذا الكتاب الصغير،فسوف يتأكد لكم من مدى الجهد الذى بذلته فيه وقدر المعاناة الطويلة التى كانت هى حظى فى الحياة"

# منهجية مكيافيلى فى كتابته لكتاب الأمير

1/ البحث التاريخى العميق فى جلائل الأعمال التى اختطها عظماء التاريخ سعيا لبلوغ خلاصات ونتائج يمكن الافادة منها فى التجربة السياسية المباشرة،فهو اتبع منهج علمى مميز وهو منهج الاستقراء التجريبى فى التاريخ ليأخذ منها أمثلة تاريخية متاثرا بأرسطو.

2/ التركيز على اللغة المباشرة الخالية من المحسنات والجمل الطويلة المتداخلة،فهى محاولة لبلوغ الحقيقة بأيسر السبل دون تركيب أوتعقيد.

3/الاعتراف الصريح بأن الكتاب يشتمل على نصائح مقدمة الى الامراء، لدلالة على الولاء وتقديم الخبرة والمعرفة للأمير.

4/ الربط الصارم فى العلاقة القائمة بين الأمير والرعية،فالسياسة لايمكن لها أن تتبلور مالم تقم على حالة التفاعل بين الطرفين.

وأما محتوى كتاب الأمير فيدور حول الأنواع المختلفة للحكومات،والممالك الوراثية والمختطلة،وكيفية حكم ممالك الجديدة التى يضمها الأمير لمملكته،وكيفية الوصول الى الحكم والسبل المؤدية الى ذلك،بالأضافة الى الأنواع المختلفة من الجندية،وارائه عن الكنيسة والدين،والدعوة الى تحرير ايطاليا من البرابرة وتوحيدها،كان ذلك على أمل أن يأخذ بها الأمير. وفى أواخر أيام مكيافيلى تنازعت فرنسا وأسبانيا على السيطرة على ايطاليا،و طلب البابا كلمنت السابع من مكيافيلى بأعداد خطة للدفاع عن فلورنسا وعينه مستشارا لهيئة جديدة مكونة من خمسة أعضاء لحماية أسوار المدينة،ولاح لمكيافيلى أن الحظ قد عاد له من جديد،ولكن تجرى الرياح بما لاتشتهيه السفن، فقد منيت فرنسا وملكها فرانسوا الأول الهزيمة أمام شارل الخامس ملك أسبانيا فى معركة بافى -24فبراير1525م-، واضطر البابا الى مهادنة الامبراطور شارل الخامس ولكن جنود الجيش الامبراطورى كارهين للبابوية ومتاثرين بتعاليم الأصلاح الدينى،فتعرضت روما لهجوم من جنود الامبراطورية،وكان لهذه الأحداث رد فعل سريع على أهل فلورنسا فقام أهلها بثورة على أسرة مديشى وأعلنوا النظام الجمهورى،ورغب مكيافيلى فى استعادة منصبه القديم ولكن رجال الحكم الجديد رفضوا ذلك لتعاونه مع ال مديشى،وحملت هذه الأنباء الى مكيافيلى فحزت فى نفسه وأصيب بنوبة حادة قضت عليه فى -22من يونيو1527م-،ودفن فى كنيسة الصليب المقدس ووضع على قبره نصب تذكارى يحمل عبارة "لايستطيع المدح أن يفى بحق هذا الأسم:نيقولا مكيافيلى المتوفى سنة1527م" .

يعتبر كتاب الأمير أهم مؤلفات مكيافيلى السياسية على الأطلاق وأكثرها رواجا، والأمير الذى يصفه مكيافيلى فى كتابه هوأمير ايطالى ولكنه يحمل سمات امراء عصر النهضة،وهو حاكم مستبد طاغية،وهو فى تقديره لايمكن أن يكون الحاكم غير ذلك اذا ما أريد تحقيق الأهداف القومية على يديه،وهو يقصد بكلمة "الأمير" ما نعبر عنه فى الوقت الحاضر بلفظة الملك ولكن ملك لدولة صغيرة أودويلة طبقا لظروف معاصرة لمكيافيلى وانقسام ايطاليا لامارات مستقلة فى حكمها،وفيما يلى بعض ارائه الذى أوردها فى كتابه الامير :

**الأنواع المختلفة للحكومات وطرق اقامتها:**

كل الدول تمارس السلطة وتسيطر على الشعوب وهى اما جمهوريات أو ممالك. والممالك اما أن تكون وراثية وحكامها من أسرة واحدة وتستمر فى الحكم لسنوات طويلة.أو أنها تكون ممالك حديثة النشأة مثل "مملكة ميلان فى عهد فرانسيسكو سفورزا"،أو أن تكون قد انضمت حديثا كاجزاء جديدة تضاف الى ممتلكات الأمير المورثة مثل "مملكة نابولى فى عهد ملك اسبانيا"،والممالك التى تكتسب بهذه الطريقة يتم ضمها بالقوة

**الممالك الوراثية والممالك المختلطة:**

وبالنسبة للممالك الوراثية ولوصول الحكم فيها هو أمر صعب للغاية،لان أهل وشعب هذه المملكة اعتادوا على الأسرة الحاكمة،وهو أمر أقل بكثير من صعوبة الوصول الى العرش فى الممالك الجديدة.وفى مثل هذه الحالة فان الامير وان كان ذا قدرات عادية فانه سيستطيع أن يحافظ على عرشه الا اذا اضطرته قوة غير عادية شديدة للتخلى عن الحكم.وحتى اذا فقد عرشه فانه مع أول خطأ بسيط من المحتل سيكون قادرا على استعادة العرش،والمثال على ذلك هوالدوق"فيريرا"الذى استطاع صد غارات البنادقة عام1484م وكذلك صد البابا"جوليوس" عام1510م،فقدم أسرته فى حكم هذه الدوقية.حيث ان الأمير الشرعى المحبوب من شعبه الذى لاتوجد له رذائل مفضوحة أمام الناس لايحب شعبه أن يتخلص منه ومن الطبيعى لشعبه أن يتمسك به .

أما بالنسبة للممالك المختطلة يضع مكيافيلى بعض القوانين السياسية التى يراها لازمة لنجاح الفتوحات التى يقوم بها الأمير:

-ان الدول أو الممالك التى يضمها الأمير لمملكته، فهى اما ان تكون من نفس الأقليم وتتكلم نفس اللغة أولاتكون،وان كانت كذلك يكون أمر الأحتفاظ بها أمر سهلا ولاسيما اذا كانت لم تتعود على الحياة الحرة،ولتأمين هذه المملكة عليه تدمير نسل الأمير الذى كان يحكمها،والأفضل ان تحافظ على اسلوب حياتهم القديم الى اعتادوا عليه وعدم اجراء تعديل فى القوانين، ومثل ذلك نراه فى ضم بريتانيا وجاسكونيا ونورماندیا لفرنسا منذ زمن طويل رغم عدم تشابه اللغة الا أن هناك تشابه فى العادات .

-واذا كانت هذه الممالك والدول غير متجانسة مع مملكة الأمير فى اللغة والعادات والقوانين،فهنا يحتاج الأمير الى الحكمة ليحتفظ بالدول المفتوحة،ومن أهم سبل علاج ذلك جوهريا،بأن ينتقل الأمير الفاتح الى الامارة المفتوحة ليقيم فيها،وهذا مافعله الترك فى اليونان وذلك للحد من القلاقل والثورات،وليزداد حب الرعية للأمير الجديد،ويمكن أن يلجأ الأمير الى ارسال مستوطنين فى البقاع التى يريد ضمها له،كتمهيد للسيطرة عليها دون أن يتكبد أى أموال. وبذلك يرى البعض أن مكيافيلى هو الذى وضع مبادئ الاستعمار فى العصر الحديث بالتزامن مع نشوء القوميات الحديثة فى أوربا (تدخلها هذه المرة على أساس علمى بعد فشل أوربا فى الحروب الصليبية) ولكن غرض مكيافيلى من ارائه ليست من أجل الاستعمار،ولكن من أجل وحدة بلاده ايطاليا،و ليفسر نجاح أوفشل غزو الدول الأوربية بعضها للبعض الآخر.الا أن ارائه استخدمها الدول الاستعمارية بنظرة أخرى، فنجد فرنسا على سبيل المثال استخدمت أسلوب الاستيطان فى تونس والجزائر قبل استعمارها لهم بأرسال أعداد كبيرة من الفرنسيين يكونوا جالية كبرى داخل تونس والجزائر.

## نماذج الحكم عند مكيافيلى

يذكر مكيافيلى بأن تاريخ حكم الممالك سجل بطريقتين وهما: اما ان يكون الحكم متمثلا فى أمير وأتباعه الذين يعملون كوزراء بجانبه،ويشاركون فى السلطة بدعم وتأييد منه، أو يكون الحكم لأمير ومعه عدد من البارونات الذين لايعتمدون فى قوتهم على الأميروانما على أصالة عائلاتهم القديمة،ولهولاء البارونات دويلات ورعايا خاصين بهم، ويعتبرهم رعاياهم أسيادا لهم.

## رأى مكيافيلى فى الحكم وأساسه

ورأى مكيافيلى أن أساس الحكم الصحيح الذى يجب على الأمير انتهاجه يتركز على دعامتين وهما "القوة والفضيلة"

**القوة:**

وهى أساس الشرعية السياسية، ويرى أن السياسة يقاس مدى نجاحها بمدى استخدامها للقوة،والسياسة ماهى الا معركة مستمرة تتمثل فى الصراع على القوة،على أساس أن كافة السياسات ماهى الا سياسات القوة.

**الفضيلة:**

اتخذ مكيافيلى مبدأ "الفضيلة هى المعرفة"، والفضيلة تتمثل فى تحقيق الوحدة السياسية المنشودة أى أن مصطلح الفضيلة الذى استخدمه مكيافيلى لايحمل أى معنى أخلاقى.فقد قام بتسيس الفضيلة وجعلها بمعايير نسبية وليست مطلقة ماتحققه من نتائج وأهداف.أما المعرفة فهى المعرفة السياسية وهى هامة للرجل السياسى.

وأمن مكيافيلى بالحاكم القوى الذى لايستند الى أى قيم أخلاقية أو دينية،فقد فصل الأخلاق عن السياسة،بل جعلها نفعية "برجماتية"،وجعل من كتابه الأمير محاولة لتقديم وصفة علاجية –ليست على صورة ذهنية مجردة فى خياله كما فعل أفلاطون-ولكن على أسس مستقاة من الواقع.وهو يؤكد يجب على الحاكم أن يعرف كيفية التعامل مع الأفراد فى الوصول للحكم وكيفية التعامل مع النفس البشرية. فالحاكم ضرورة لأن الأفراد لايستطيعون أن يحققوا مصالحهم الا بوجود حاكم، فالأفراد يتميزون بالأنانية،وكل منهم يسعى لتحقيق مصالحه وعلى رأسها نزعة حب البقاء بصرف النظرعن مصالح الآخرين.ولو لم يوجد حاكم لقضى الأفراد على بعضهم البعض،فلابد من وجود حاكم قوى وقوانين قوية تفرض على الأفراد الألتزام بالمبادئ.والحاكم القوى أساسى بالنسبة للدولة وهو مصدر الأخلاقيات والقوانين بل هو فوق القانون .لذا اعتبر البعض أن المعرفة السياسية عند مكيافيلى مهمتها تعليم الحاكم فن الشر ولكنه أراد تعليم الحاكم فن الحكم على أساس الواقع بما فيه خير وشر،فمن أقواله الماثورة"اعتقد أن الوسيلة الحقيقية لمعرفة الطريق الى الجنة هى معرفة الطريق الى جهنم حتى يمكن تلافى الأخير".

**نظرة مكيافيلى للطبيعة البشرية:**

نظر مكيافيلى للطبيعة البشرية نظرة متشائمة ،حيث رأى البشر يتميزون بالأنانية والجبن والخبث وبأنه يسهل خداعهم وأن كل فرد يسعى لتحقيق مصالحه وعلى رأسها مصلحة حب البقاء دون النظر لمصالح الأخرين وهم نفعيون يتمسكون بالمصالح المادية ومتغيرون فى أهوائهم وعواطفهم، ويقول فى ذلك:"وقد يقال عن الناس بصورة عامة،انهم ناكرون للجميل،ومنقلبون،ميالون لتجنب الأخطار،وشديدو الطمع وهم الى جانبك،طالما أنك تفيدهم فيبذلون لك دماءهم وحياتهم،ولكن عندما تدنو يثورون وينقلبون عليك" .

فهو بذلك يرى البشر سيئون دائما لايملكون الا الصفات السيئة من الانانية وحب الذات والعدوان وحب التملك،وأن البشر لايربطهم ببعض سوى المصلحة،ورأى بذلك انه يجب على الحاكم أن يقمع تلك النواحى فى نفس الناس،وان يجعل من نفسه شخصا مهابا مثيرا عند رعاياه.

ورأي مكيافيلى عن الطبيعة البشرية لم تكن من فراغ ولكنه تأثر بحكم تجربته الشخصية وبما حدث له من عزله لمنصبه بعد عودة عائلة مديشى للحكم،وأيضا استند فى ارائه على وجهة نظر فى المسيحية عن"الخطيئة الأولى"،وأيضا تأثر فى ارائه بمذهب فلسفى يونانى قديم وهو "الكلبية".

## مكيافيلى ومسالك الحكم:

قدم مكيافيلى العديد من النصائح للحاكم والتى يتميز عرضها بالأسلوب المنطقى، الأمر الذى لقى صدى عند الكثيرين،فقد بلور نصائحه حول العديد من القضايا وتتمثل أهم تلك المسالك فى التالى:

**بين المثالية والواقع :**

نصيحة مكيافيلى للأمير بألا يكون مثاليا أو خياليا فى تعامله مع الأفراد،بل يجب أن يكون واقعيا يبنى حكمه ليس على مايجب أن يكون بل على ماهو قائم فعلا.فيقول عن ذلك:"لاريب فى أن الانسان الذى يريد امتهان الطيبة والخير فى كل شئ،يصاب بالحزن والأسى عندما يرى نفسه محاطا بهذا العدد الكبير من الناس الذين لاخير فيهم. ولذا فمن الضرورى لكل أمير يرغب فى الحفاظ على نفسه أن يتعلم كيف يبتعد عن الطيبة والخير،وأن يستخدم هذه المعرفة أو لايستخدمها،وفقا لضرورات الحالات التى يواجهها"

**بين القانون والقوة :** -

يؤكد مكيافيلى أن هناك أسلوبين للقتال، الأول يكون عن طريق القانون وهو يصلح للتعامل مع البشر،الثانى يكون عن طريق القوة وهى أسلوب للتعامل بين الحيوانات.وعلى الحاكم أن يعرف كيف يستعمل الأسلوبين معا،وعليه أن يتعلم الطبيعة الانسانية والحيوانية فى التعامل مع البشر

**بين الحب والخوف والكراهية :** -

يرى أن مكيافيلى أن على الحاكم الا يعتمد على حب الأفراد له بل على خوفهم منه وينصح الأمير بأنه:"من الواجب أن يخافك الناس وأن يحبوك ولكن لما كان من العسير أن تجمع بين الأمرين فان من الأفضل أن يخافوك على أن يحبوك ولايتردد الناس فى الاساءة الى ذلك الذى يجعل نفسه محبوبا،بقدر ترددهم فى الاساءة الى من

يخافونه،اذ أن الحب يرتبط بسلسلة من الالتزام التى قد تتحطم بالنظر الى أنانية الناس،عندما يخدم تحطيمها مصالحهم". ومن أقواله المأثورة أيضا "ان الناس يحبون تبعا لاهوائهم وارادتهم الخاصة،ولكنهم يخافون وفقا لأهواء الأمير وارادته، والأمير العاقل هو الذى يعتمد على مايقع تحت سلطانه لاتحت سلطان الآخرين". وقد كان حريصا فى نفس الوقت بنصح الأمير على التأكد بعدم زرع الكراهية فى قلوب الأفراد فالكراهية والأحتقار كانا دائما سبب سقوط الأباطرة

**بين الكرم والبخل:**

يتناول مكيافيلى ضرورة أن يجمع الحاكم بين متناقضات الكرم والبخل،فيستعمل البخل مع الرعايا حتى لاتنضب مالية الدولة،ويستعمل الكرم مع المحيطين به حتى يضمن ولائهم،كما ان السخاء ضرورى للأمير الذى يزحف على رأس جيوشه حتى يتبعه جنوده

ولكن بشكل أعم يفضل مكيافيلى البخل على الكرم ،فيرى أن الكرم والعطاء سينقلب على صاحبه فى نهاية المطاف،وستصبح فقيرا ونهابا فيكرهك رعاياك لما تفرضه عليهم من ضرائب وبالتالى ينتهى بك الحال الى كراهية شعبك لك،فمن الأفضل أن تكون بخيلا وهذا لا يعرضك لكراهية شعبك لك

**بين القوة والحيلة:**

- يدعومكيافيلى الأمير أن يجمع بين القوة والحيلة واعتبارهم متكاملتان،ويضرب أمثلة على ذلك من عالم الحيوان،فالأسد قوى يمكنه البطش بكل من يجده ويرهب الذئاب ولكنه لايستطيع الهرب من فخاخ الصياد،أما الثعلب فهو ماكر يمكنه عن طريق الحيلة أن يهرب من فخاخ الصياد وينجو منه ولكن لايستطيع أن يدافع نفسه أمام الذئاب.ولذا يجب على الأمير أن يجمع بين قوة وبطش الأسد وبين حيلة ومكر الثعلب حتى يمكنه مواجهة كافة المواقف،ومن يلجأ لهذا الأسلوب عليه أن يعرف كيف يتقن فن خداع الآخرين

**بين الرحمة والقسوة :** -

- ينصح مكيافيلى الأمير أن يكون رحيما أو على الأصح أن يعتبره رعاياه رحيما،و لكن عليه الا يسئ هذه الرحمة،وقد أكد على على سلبيات الحكام الذين يفرطون فى الرحمة والرقة فيسمحون بنشوب الاضطرابات التى ينجم عنها الكثير من سفك الدماء والنهب والسلب.ويدعو مكيافيلى الى المضى فى القسوة فى بعض الحالات الى درجة الابادة الجماعية والتدمير التام للمدن والتصفية البدنية للمعارضين والنبلاء.وانه يرى أن الحرية عندما تكون حديثة العهد يشترط للمحافظة عليها استخدام أقصى أنواع القسوة

**بين الوفاء بالوعد والخلف فيه :**

ينصح مكيافيلى الحاكم بألا يحافظ على وعوده وعهوده بل يتنصل منها عندما يرى أن مثل هذه المحافظة تؤدى الى الاضرار بمصالحه وأن الأسباب التى أعطى فى ظلها الوعد قد تغيرت ولم تعد قائمة.أى أن المحافظة على الوعود فى رأيه رهينة ببقاء الأوضاع على حالها أما اذا تغيرت فان الحاكم يجب أن يكون فى حل منها . و يرى انه ليس من العار التخلى عن وعد قد أرغمت على اعطائه،وأن جميع الوعود التى تمت بالاكراه لا تنفذ عندما تزول القوة التى فرضتها .

**طرق الوصول للحكم عند مكيافيلى:**

يذكر مكيافيلى أن يمكن للفرد أن يصل للحكم من غير أن يكون وراثة عن والده أو جده،فيمكن ان يصل للحكم عن طريق القدرة والقوة ،مثل نبى الله موسى،وقورش فى فارس،ورومولوس مؤسس روما،وثسيوس الذى حكم أثينا،وغيرهم الذين اعتمدوا على القوة وعلى قدراتهم،وأيضا يذكر مكيافيلى من يصل للحكم عن طريق الحظ ومثل هولاء هم أفراد عاديون لكن الحظ خدمهم ورفعهم الى مكانة الأمراء والحكام ولكن عانوا بعد ذلك فى الحفاظ على ملكهم مثل مافعله الملك دارا امبراطور الفرس عندما سيطر على ايونيا وغيرها من المدن اليونانية وعين عليها تابعين له جعلهم أمراء ولكن لم يكونوا على الكفاءة والذكاء للمناصب التى يشغلوها،وهناك من يصل للحكم عن طريق الجريمة مثل أجاثوكليس الذى وصل الى عرش حكم صقلية بعد ان ذبح أعضاء مجلس الشيوخ وكل معارضيه وقبض على كل مقاليد الحكم له وحده، فمثل هؤلاء يصلون الحكم على طريق من الدم،وهناك من يصل للحكم بطريقة أرقى وأسلم من العنف بأن يصبح الفرد أميرا برغبة من الرعايا والشعب أو برغبة من الطبقة الاستقراطية عند عجزهم عن مقاومة الشعب لكى يحتموا فيه وفى ظل سلطته

**مقومات الدولة عند مكيافيلى :**

**الغاية تبرر الوسيلة "فصل الأخلاق عن السياسة"**

أن أشهر ماعرف عن مكيافيلى هذه المقولة "الغاية تبرر الوسيلة"،وهو يقصد أن مصلحة الدولة واستقرار النظام تبرر اللجوء إلى أية وسيلة عملية متاحة تحقق هذا الغرض بصرف النظر عن الاعتبارات الأخلاقية، بما في ذلك العنف والاعتداء على حرية أفراد وجماعات أو على حق الملكية الخاصة عندما يكون ذلك ضروريا لمصلحة الدولة.فكانت غايته وهدفه هى توحيد ايطاليا،والوسيلة التى تؤدى لذلك تحت يد حاكم أوحد قوى يمكن له استخدام الخداع والتخلى عن الوعود واستخدام البطش والقوة والكذب والقسوة وكل ذلك من أجل الحفاظ على الدولة

فالسياسة لا مكان فيها للاخلاق بأى شكل .

**الدين :**

لم يشجع مكيافيلى الأمير على استخدام الدين فى حكمه،ولم يكن يؤمن بأهمية الدين وضرورته لحياة الفرد أو المجتمع،لايؤمن بأى دور سياسى للدين فى الدولة، لذلك هاجم الكنيسة التى رأى فيها السبب الرئيسى فى تدهور الروح الدينية فى ايطاليا بل هى من أفسدت الديانة المسيحية ،وعلى الأمير اصلاح ذلك الأمر ولكن بعدم تدخل الكنيسة مرة أخرى فى السياسة .

وهو مايعرف حاليا بالعلمانية التى تقوم بفصل الدين عن السياسة ونظرة مكيافيلى للكنيسة بسبب ماراه منها من فساد وفرضها فى شئون السياسة تحت ستار الدين طوال العصور الوسطى فى صراع بين السلطة الدينية"البابا"ضد الامبراطورية أوالسلطة الزمنية الدنيوية"الامبراطور"وخير دليل على ذلك الحروب الصليبية وفرض البابوات على الملوك الخروج بحملات عسكرية باسم الدين،ورغم ذلك كان يؤمن بأهمية الدين ودوره فى المجتمع ولكن بفصلها عن السياسة.

**الجيش** :

ينصح مكيافيلى الأمير بضرورة أن يكون هناك جيش من أبناء ايطاليا بدلا من الجنود المرتزقة التى يتم شرائها بالأموال،وسيكون لهذا الجيش مهمة حماية البلاد داخليا وخارجيا،وتستطيع بهذا الجيش أن تتوسع على حساب الدول الأخرى بدلا من أن تكون عرضة لتوسع الدول الأخرى على حسابها .

وهذا الرأى لم يكونه من فراغ فقد رأى بنفسه عندما كان يعمل دبلوماسيا لما فقدت فلورنسا مدينة بيزا وأهمال الجنود المرتزقة الدفاع عنها وكل مايهمهم الأموال،بالأضافة لما عاصره من تنافس دولى بين فرنسا وأسبانيا فى السيطرة على ايطاليا وكلا من الدولتين تملك أقوى الجيوش فى أوربا،فضلا عن قراءته للتاريخ القديم ورأى كيف للجيوش أن تكون امبراطوريات كبرى وضعف الجيوش يؤدى الى اسقاط الامبراطوريات الى الهاوية

**الرضا الشعبى :**

حرص مكيافيلى للتأكيد على أهمية حكم الأمير القائم على الرضا الشعبى،حتى لو الأمير يستخدم أكثر الوسائل بعدا عن الأخلاق، ويقول فى ذلك ان خير قلعة يقيمها الأمير تكون فى أفئدة شعبه،فحتى اذا أقمت القلاع والحصون فليس فى وسعها حمايتك اذا كان شعبك يكرهك ،واذا كرهك شعبك سيثور عليك وسيجد أنصار له من الخارج يسارعون فى مساعدته ضد الحاكم ويضرب على ذلك مثالا بالمدن الالمانية فتستمتع بكامل حريتها،وتحيط بها أراض وسهول ريفية ضيقة وهى تطيع امراءها طاعة كاملة،والمدينة الالمانية لاتخاف من أميرها ولامن نوابه وتحصينها على مستوى عال فحول كل مدينة خندق مائى وحصن ومدافع ضخمة،وكل مدينة المانية تحتفظ بطعام وشراب ووقود كاف للمدينة فى مخازن عامة،بالاضافة الى الالمان لكى يحافظون على معنويات الشعب يوفرون لهم الوظائف،فمن يفكر أن يهجم على أى مدينة من المدن الالمانية سيضطر الى الانسحاب وهو يجر أذيال الغيبة والعار.

## تأثير مكيافيلى على الساسة والفلاسفة

كاثرين مديشى (1519-1589م)

فردريك الأكبر (1712-1786م)

نابليون بونابرت (1769-1821م)

الفلاسفة :توماس هوبز(1588-1679م)،نيتشه(1844-1900م)، بوزانكيت(1848-1923م)

مارتن لوثر(1483-1546م)

جان بودان(1530-1596م)

النازية والفاشية

مكيافيلى وعلماء المسلمين

الاراء التى قيلت  حول الأمير

أن شهرة كتاب الأمير لم تقف عند حد عصره بل شهرته تجاوزت ذلك بكثير، وظهرت اثاره الواضحة فى العديد من المفكرين وفلاسفة السياسة والقادة،فلقيت اراء مكيافيلى استجابة من عدد كبير من ملوك أوربا وبخاصة فى فرنسا وانجلترا وروسيا وبروسيا-المانيا-،على فترات فى التاريخ الحديث والمعاصر.

ففى فرنسا كاثرين دى مدتشى أثناء وصايتها على ابنها شارل التاسع – وهى زوجة هنرى الثانى ملك فرنسا وبعد وفاته أصبحت وصية على العرش- انتهجت سياسة مكيافيلى وليس أدل على ذلك بأن بلغت هذه السياسة ذروتها فى مذبحة سان برتلمس عام1527م-أقامها الكاثوليك ضد البروتستنت-،كما سار على نهجه فى عصر النهضة ال فالوا فى فرنسا وال تيودور فى انجلترا .وسار فردريك الأكبر ملك بروسيا على نهج السياسة المكيافيلية،كما وجدت نسخة من كتاب الأمير ضمن مخلفات نابليون بونابرت بعد معركة ووترلو عام 1815م-وهى اخر معارك نابليون والتى منى فيها بالهزيمة-

**الفيلسوف توماس هوبز(1588-1679م) :**

وهو من الذين تاثروا أيضا باراء مكيافيلى،فرأى مثل مكيافيلى أن الانسان أنانى ونفعى ولايبغى الا مصلحته الذاتية وانه فوضوى وميال للحرب،يميل للصراع والتنافس،هذا التدرج فى السلوك أدى بالانسان الى التنازل عن حقوقه من أجل العيش فى سلام واستقرار وذلك باختيار ممثل من كل جماعة بشرية تقطن مساحة من الأرض يكون ممثلا عنهم فى الحكم يكون حاكما فردا قويا له السيادة والسلطة،ويكون بذلك تاثر هوبز بمكيافيلى فى النظرة التشاؤمية للبشر وفى الحكم المطلق الفردى،وله الحق وحده فى تشريع القوانين واتخاذ القرارات وأن الحكم الأمثل فى نظر هوبز يتم أيضا بفصل الدين عن السياسة مثل مارأى مكيافيلى

**الفيلسوف نيتشه (1844-1900م) :**

وهو صاحب فكرة "ارادة القوة" وتشابه كثيرا بفكرة القوة عند مكيافيلى،والذى كان يدعو الأمير للتمسك بالقوة فى كل صورها العقلية والوجدانية والعسكرية من أجل تحقيق غايته المثلى وهى توحيد بلاده ووطنه حتى لو باستخدام وسائل القهر والظلم والسيطرة والغدر وغيرها من مظاهر القوة،ويرى نيتشه أن الحياة فى ازدهارها ورقيها لايتم الا بالاستناد الى القوة وأشكالها من طغيان وبسط النفوذ على الغير بالتسلط والعدوان،كما قام بالهجوم على الدين المسيحى وبابوات الكنيسة مثل مكيافيلى،حتى أضحى نيتشه ملحدا -رغم أن والده رجل دين مسيحى-،الى جانب ذلك يلاحظ أن فكرة الغاية تبرر الوسيلة التى نادى بها مكيافيلى فان نيتشه كرر نفس المفهوم فى اطار نظريته عن ارادة القوة،الا ان من جانب اخر يلاحظ أن دوافع مكيافيلى لأفكاره السياسية تختلف عن دوافع نيتشه ،فالأول دوافعه وطنية سياسية،أما الثانى دوافعه أخلاقية وفلسفية تأملية تتجه نحو المستقبل .

**برنارد بوزانكيت (1848-1923م) :**

ويرى أن للقوة جوانب عديدة منها قوة الفكر والعقل،وقوة العدالة،وقوة الروح، وقوة الضمير،وقوة العاطفة،وقوة السياسة والاقتصاد، أما أساليب استخدام هذه القوة تتمثل فى القهر والقسر ،والسيطرة والهيمنة،والارهاب والاستعمار،والاحتلال والاضطهاد،وبالعقاب وتتخذ الدولة أشكال للعقاب منها عقاب اصلاحى ،أو جزائى، أووقائى.وأن الفرد داخل مجتمعه يسير فى اتجاهين مختلفين فالأول يظهر فى علاقة انتماء الفرد لوطنه ومدى احترامه لقوانين بلاده وعاداتها،أما الأتجاه الثانى فهو على النقيض حيث يأخذ الفرد داخل دولته ومجتمعه فى الصراع والتنافس ومناهضة القوانين والسلطة أو نظام الحكم،فينشأ من الطرف الآخر –الدولة-استخدام القوة بأساليب متعددة ضد الطرف المناهض من الافراد أو الجماعة

**مارتن لوثر(1483-1546م)وحركة الاصلاح الدينى :**

والاصلاح الدينى كان نتاج طبيعى لعصر النهضة وماتبعه من تحرر فى الفكر،وأشهر من قاموا بها مارتن لوثر فقام بحركة اصلاح دينى فى المانيا وانتشرت منها الى أوربا وذلك فى القرن السادس عشر الميلادى،وعرف مذهب لوثر الدينى الجديد بالبروتستينية "حركة احتجاج"،كانت هذه الحركة تندد بفساد البابا فى روما وماوصلت له الكاثوليكية من الفساد،لذا نادى لوثر بتدعيم ومناصرة سلطة الملوك فى مواجهة سلطة الكنيسة الكاثوليكية،ونادى بفكرة الحق الالهى للملوك فى الحكم وان الملك يستمد سلطته من الله فهى اذن مقدسة،كما اعتمدت حركة الاصلاح على كل ماوصل اليه رجال الدين من فساد واتجاهم للملذات والامتيازات التى جعلتهم يمثلون دولة داخل دولة وانهم خرجوا عن تعاليم الدين والكتاب المقدس ببيعهم صكوك الغفران لعامة الناس البسطاء فى مقابل دخولهم الجنة،كما كان لوثر من رواد القومية وكان له دور فى تكوين وتوحيد الدولة الالمانية والتخلص من تدخل الكنيسة فى الحكم،وتبع ظهور البروتستنية حركة اصلاح دينى فى الكاثوليكية،وقام بأعادة تصحيح الكتاب المقدس "الانجيل"من جديد

**جان بودان (1530-1596م) :**

وهو سياسى فرنسي جمع فى ابحاثه بين الجانبين النظرى والتجريبى ومن أهم كتبه (الكتب الست الخاصة بالجمهورية)،وقد رأى مثل مكيافيلى أن الدولة تنشئ بالقوة،وأكد بودان على أهمية السلطة الابوية فى كل أسرة بحكم ان الاب فى كل أسرة يمثل الحاكم الاعلى للدولة وهو "الملك"والذى يجب ان يكون لديه السلطة المطلقة فى الحكم وان يكون له السيادة على كافة مقدرات الدولة،والسيادة عند بودان لها خصائص وهى(السلطة العليا-مطلقة-شاملة-دائمة-لاتتجزأ)،والسيادة عنده غير مقيدة بقوانين،وان الحاكم غير مسئول عن ممارسة السيادة امام شعبه ولكنه مسئول عنها أمام الله،والسيادة هى الصفة الأساسية المميزة للدولة،وافضل أنواع الحكم عنده الحكم الملكى الوراثى عكس مكيافيلى الذى يفضل الحكم الجمهورى

**جان جاك روسو(1712-1778م) :**

وهوصاحب مبدأ العقد الاجتماعى"وأن العقد شريعة المتعاقدين"وأن الأمة مصدر كل سلطة،وأن سلطة الحكومة مستمدة من سلطة الشعب،وان مبادئه هذه ماهى الا تطور لأفكار مكيافيلى،وأفكاره هذه كان لها دور فى اشعال الثورة الفرنسية عام1789م.

**الفاشية والنازية :**

تأثر كلا من بنيتو موسولينى وأدولف هتلر بأفكار مكيافيلى ربما لتشبه الاوضاع والظروف التى مر بها كل منهما،فكان مامرت به المانيا وايطاليا من تكبد الخسائر الفادحة بعد الحرب العالمية الأولى مهدت لظهور أفكار وأيدلوجيات جديدة تمثلت فى الفاشية والنازية أدت هذه الايدلوجيات والسياسات لاشعال الحرب العالمية الثانية(1939-1945م)،كما تأثر بأفكاره أصحاب اراء الماركسية والشيوعية كجوزيف ستالين وفلاديمير لينين فى روسيا

وتأثرت الفاشية والنازية والماركسية (الشيوعية) بأفكار مكيافيلى :

1/ الصفات المتشائمة للطبيعة البشرية.
2/ صفات الحاكم أو الامير أوالقائد الذى ينبغى أن يتسلح بها كى يدير بلاده،وكلها صفات تدور حول القوة فى الحكم والذكاء والخداع والتخلى عن الوعود وغيرها...
3/ جعل سياسة الدولة كامنة فى نطاق القوة والضغط بحيث لايقوم نظام الحكم الا على أساس خضوع الغير.
4/ تنازل الشعب والمواطنين عن حقوقهم من أجل الحاكم الذى سينقذ حياتهم الاجتماعية والسياسية من الانقسام والتشتت .
5/ أن فكرة الغاية تبرر الوسيلة كانت بمثابة مبدأ تأثرت به السياسة العالمية حديثة ومعاصرها من أجل تحقيق ماربها ومخططاتها.
6/ مفهوم فصل الدين عن السياسة فى نطاق علمانى.

وهذه أهم الجوانب والأبعاد السياسية التى تأثر بها السياسيين فى مختلف دول العالم الحديث منها والمعاصر سواء بأسلوب منهجى منظم أو بأسلوب فلسفى

**مكيافيلى وعلماء المسلمين :**

واذا قارنت أفكار مكيافيلى بالدين الاسلامى وعلمائه فنجد تناقض كبير بينهم، فمكيافيلى يرى ان "الغاية تبرر الوسيلة" ،وفى الدين الأسلامى قاعدة "ان الضرورات تبيح المحظورات "،ولكن الفرق بينهما أن مكيافيلى استعبد الأخلاق عن السياسة وان على الحاكم يستخدم كل الوسائل التى امامه حتى لوكانت غير أخلاقي، أما فى الدين الاسلامى يحكم باستخدام الاخلاق دائما وحتى ان لجأ المسلم الى أى شئ من محظورات يكون ذلك عند الضرورة فقط ،اعتمادا على الاية الكريمة (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) البقرة/ 173،مثل اضطرار الى لجوء لحم الميت والخنزير وهى من المحظورات ولكن اباحه الله عند الضرورة كحدوث مجاعة .

الا ان مكيافيلى وابن خلدون يتشابهون فان كل منهما عاش فى عصر ملئ بالاضطرابات وخبر العمل السياسى،فمكيافيلى عمل دبلوماسى وابن خلدون ارتبط بالحكام،وكل منهما يعكس تجربته،فتمسك ابن خلدون بالقيم الاخلاقية والدين وذلك بالطبع عكس مكيافيلى،وكذلك الغزالى الذى تمسك بالدين والقيم الاخلاقية عكس مكيافيلى.

**الاراء التى قيلت حول كتاب الامير:**

وتعددت وانقسم الباحثون تجاه كتاب بين ناقدين ومادحين له :

فالناقدين له يرون أنه أسوا مثال للسياسى الذى ينادى بمبادئ تنفصل عن الاخلاق،و أن الحكام المستبدين اتخذوا اراء مكيافيلى ذرائع للجرائم السياسية الكبرى والاضطهادات الدينية ،فعندما نشر وطبع هذا الكتاب أثار جدل واسع لاجماع الكثير من النقاد على أن كتاب الأمير ملئ بأخلاقيات الشريرة،وان الكتاب لايناسب سوى الطغاة الأشرار من الحكام،لدرجة أن المسرح العالمى انذاك كان يسخر من اراء مكيافيلى،ففى المسرح الانجليزى يقول وليام شكسبير على لسان احدى شخصياته فى مسرحية "زوجات وندسور المرحات" جملة:"هل انا مخادع ...هل أنا مكيافيلى؟"،وفى المسرح العربى تردد عبارات "هذه مكيافيلية رخيصة" أو"هذا مبدأ مكيافيلى الرخيص" ،ومازاد من السمعة السيئة للكتاب عندما صدر قرار بحرمان طباعته وتدواله

المادحين له يرون أن مكيافيلى أحد أعلام الفكر الاوربى الحديث،وأنه كان رجلا وطنيا من الطراز الاول يعمر قلبه بالايمان بحق وطنه فى الوحدة،وفى الحياة الحرة.ويذكر فرانسوا بيكون:" يجب شكر مكيافيلى والكتاب من هذا النوع، الذى يقول بصراحة وبدون موارية مااعتاد الناس على فعله،لا مايجب عليهم ان يفعلوه"، ويذكر فولتير:" ان لماكيفيلى الفضل أنه علم أوربا فن الحرب الذى نمارسه منذ زمن طويل دون أن نعرفه"

وقد اتخذ موسولينى من كتاب الأمير موضوع للرسالة الدكتوراة،وأطلق على كتاب الأمير اسم "ظل رجل الحكم"،ووصف مكيافيلى بأنه "الأمين العظيم"،ويؤكد فى رسالته أن مذهب مكيافيلى مازال حيا بعد مرور أربعة قرون،وان السياسة هى فن حكم البشر وتربية اهوائهم وأنايتهم ومصالحهم،وان الانسان جوهر هذه السياسة.

وأذا قيم هذا الكتاب "الأمير" فيعتبر مكيافيلى بحق هو واضع علم السياسة التجريبية، وخرج عن تقاليد العصر وأفكاره مازالت تستخدم حتى الآن فى السياسة العالمية، ودائما مايتهم بالتناقض فى أفكاره ولكن هولاء أغفلوا ماعاشه مكيافيلى من ظروف،فالفيلسوف والسياسى مراة عصره،ومكيافيلى يعتبر بحق الابن البار لعصر النهضة،ومرجع هذه التناقضات عند مكيافيلى :

- عاش وتربى مكيافيلى فى وسط العديد من المتناقضات السياسية بين عائلة مديشى وجمهورية سافونا رولا الديكتورية وجمهورية سوردينى.
- الآلام النفسية المريرة التى مر بها مكيافيلى أثناء فترة نفيه،عندما كان يضع هذا الكتاب كان يعانى الفقر والحرمان ولايملك ماينفقه على أسرته،بعد أن كان يشغل مكانة عليا فى المجتمع الفلورنسى.
- كانت نفسه تجيش بعاطفة وطنية،أراد العودة لوطنه فى الوقت الذى كان يتفكك للوحدات السياسية،وغزو الجيوش الاجنبية –فرنساوأسبانيا-لايطاليا.
- كان العصر الذى يعيش فيه ملئ بالتناقضات فبالتزامن مع حركة الاحياء العلمى وحركة الكشوف الجغرافية(حل الرخاء المادى ) مما أدى الى انحلال أخلاقى والانغماس فى الملذات.
- ميل مكيافيلى للنظام الجمهورى رغم انه كتاب موجه الى أمير،لذا اتهم بأنه ازدواج بين الملكية والجمهورية.

**وأصبح كل من يطبق ويتخذ اراء ومبادئ مكيافيلى يدعى بـ"الميكافيلية" مرادفة لمعنى التصرفات التى يشوبها الغدر والدهاء والخيانة،وما الى ذلك من عدم الألتزام بالمبادئ الخلقية ابتغاء الوصول التى تحقيق أهدافه فى الحياة.**